قوى الأمن الداخلي سحبت جرافاتها فجأة من تل النبي عزير
والصحافيون انتشلوا عظاماً وجدت في حفر خلفتها الجرافات

زحلة. لوسي برسخيان --- البلد 2005/12/6

جاؤوا فجأة ورحلوا فجأة ! انسحبت الجرافات التابعة لقوى الامن الداخلي من تل النبي عزير في عنجر وخلفت وراءها حفرا لا تزال تحوي بقايا عظام ! هكذا قرر المسؤولون انهاء اعمال البحث عن جثث اصحابها مجهولون دفنوا منذ سنوات قرب مركز للمخابرات السورية في عنجر.

اعمال البحث عن جثث في المقبرة الجماعية التي اكتشفت في عنجر منذ ايام، انتهت. الجرافات التابعة لقوى الامن الداخلي انسحبت ليل الاحد (امس الاول) بعد ان كانت بدأت اعمالها بعد ظهر الجمعة الفائت، وخلفت وراءها حفرا فيها بقايا عظام انتشلها الصحافيون ووضعوها في كيس من النايلون وائتمنوا خفير المسجد الملاصق للحفر على تسليمها الى قسم المباحث الجنائية. القوى الامنية المسؤولة عن اعمال الحفر اعلنت انتهاء الاعمال، بعد ان خلفت حفرتين متلاصقتين في الجانب المطل من التل، وحفرة صغيرة خلف الجامع وحفرة أخرى في بئر عربي وسط السهل الملاصق للتل. وسحبت آلياتها من دون ان تعثر على أي بقايا لجثث، ووعدت ان ترسل عناصر ليكملوا جمع العظام الموجودة داخل الحفر. العناصر لم تظهر. فقط ظهر عدد قليل من رجال الاستقصاء والامن العام الذين اختلطوا بمراسلي وسائل الاعلام في البقاع وبعض الصحافيين العرب. وراح هؤلاء ينتشلون بقايا العظام من داخل الحفر.

الوافدون الى تل النبي عزير أمس، فوجئوا بصمت المكان الذي لم يخرقه سوى أصوات الصحافيين الذين فوجئوا بدورهم بكيفية تعاطي القوى الامنية مع هذه القضية، خصوصا وان العظام التي اكتشفوها، من بينها فك انسان، قد تكون السبيل الوحيد لارشاد الاهل الى مصير مفقوديهم.

الطبيب الشرعي فيصل دلول الذي استعان به فرع المعلومات خلال اليوم الاول من عمليات الحفر، ذكر ان بقايا العظام التي وجدت لا بد ان تخضع في مرحلة اولى الى عملية تعداد وتعريب، قد تستغرق 15 يوما، ليبدأ من ثم تحليل تاريخ الوفاة وأسبابها، وصولا الى فحص الحمض النووي DNA ومقارنته بفحوصات أخرى قد تطلب من أهالي مفقودين لتحديد هوية الجثث، وهذه العملية لن تكون سهلة خصوصا ان معظم الهياكل العظمية التي وجدت هي في مرحلة تحلل متقدمة، ما يرجح ان تكون الوفاة قد حصلت ما بين 15 و 20 سنة. المقبرة لم تغلق مجددا على ساكنيها بعد ان تشتت رفاتهم. وهذا ما يبقي الباب مشرعا امام أسئلة كثيرة : فاذا كانت الاجهزة الامنية وبعض الجهات السياسية تعلم بوجود هذه المقبرة بعد أشهر من انسحاب القوات السورية من الاراضي اللبنانية، فلماذا لم يتخذ قرار نبش هذه المقابر الا الآن؟ واذا كان القرار فعلا قرارا سياسيا، فهل هذا يعني طي الصفحة على هذه الجريمة بحق الانسانية ؟ وبعد ان نبشت المقبرة، لماذا لم يستكمل العمل حتى نهايته، حماية لحرمة اموات كانت الارجل تدوسهم بالامس القريب؟ وكيف سيعمد المسؤولون الى قطع الشكوك باليقين في التعاطي مع اخبار اخرى تتداول، حتى ولو من باب الشائعات، عن مقابر اخرى منتشرة حول مواقع المخابرات السورية سابقا ولا سيما في مقر القيّم السابق على فرع التحقيق قرب معمل البصل؟